الولاء والبراء في الإسلام

قراءة تحليلية لسورة الممتحنة

بقلم:
الشيخ الدكتور / أحمد صبحي منصور

هذه هى مشكلة الموالاة في عصرنا الراهن. وقد كانت الموالاة أيضا مشكلة للمسلمين الأوائل استلزمت تدخل القرآن الكريم بالتشريع والنصح والتحذير.

مشكلة الموالاة في عصر النبي محمد عليه السلام

المرأة كانت تجادل النبي وتشكو له ولا تقتنع بإجاباته فتدعو الله تعالى أن ينزل لها وحيا يحل مشكلتها فينزل الوحي يقول: (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ) (58 / 1)

* النسق القرآني في تشريع الأحوال الشخصية من زواج وطلاق لا يذكر مطلقا لفظ زوجة وإنما يقول (زوج) دلالة على الزوج والزوجة ويأتي السياق يحدد المقصود بها. والمقصود هنا هو المساواة الكاملة من حيث التكوين بين الزوج الرجل والزوج الأنثى فكلاهما واحد من حيث الأصل والنشأة، وكلاهما لهما نفس الحقوق وعليهما نفس الواجبات طبقا للعدل.

في الحضارة الغربية لم يتم إعطاء المرأة حقوقها السياسية إلا مؤخرا، ولكن الإسلام سبق الجميع في ذلك. الإسلام لم يحرم على المرأة أي عمل حلال يقوم به الرجل، ويسري ذلك على الجهاد، والدليل أن الأعذار المبيحة للتخلف عن الجهاد هي أعذار تحدث للمرأة والرجل على حد سواء.